الوطن

بيتك مشفاك وشفاك

من أهم جوانب حياته علاقته بأمه

ديفيد هيربرت لورنس وروايته «أبناء وعشاق»

هبة الله الغلاييني

ولد ديفيد هيربرت لورنس، أو برتي كما كان يدعى، في محيط الأسرة سنة ١٨٨٥ في قرية إيستودد بمقاطعة نوتنجهام شاير بالمنطقة الوسطى من إنكلترا، لأسرة عمالية متوسطة الحال. كان أبوه من عمال المناجم، أما أمه فكانت تنتمي إلى الطبقة المتوسطة الدنيا، وكانت على قدر من الثقافة بخلاف الأب. عملت في التدريس فترة من الزمن قبل الزواج، ولم تعجبها حياة المناجم التي انتقلت إليها بعد زواجها، لذا عملت جاهدة طوال حياتها على حماية أبنائها من مصير والدهم، فدفعت بهم إلى التعليم دفعاً، متحملة في سبيل ذلك الكثير من التضحيات.

كان لحياة ديفيد الأولى أكبر الأثر في شخصيته، ومن ثم في كتابته، لا من الناحية النفسية فحسب، بل من الناحية الفكرية أيضاً.

ولعل حياته الشخصية أصبحت بعد الكتابات العديدة التي تركها لنا أصدقاؤه ومن عرفوه في حياته موضوعاً لكثير من الجدل والنقاش من ناحية، ولكثير من عمليات النبش والبحث والتقصي من ناحية ثانية. فمن المعروف أن الطفل شديد التأثر بالجو العاطفي الذي يعيش فيه في سنواته الأولى، وكان الجو الذي نشأ فيه ديفيد لورنس مشحوناً بعوامل الخلاف والصراع والكره. فقد كان أبواه على طرفي نقيض، ولذا فشلت حياتهما الزوجية، وتحمل الأبناء تبعة هذا الفشل، وقد صور لنا لورانس رواية «أبناء وعشاق» هذه الفترة من حياة أبويه تصويراً رائعاً، فازدياد شقة الخلاف بين هذين الزوجين دفع بالزوج أكثر فأكثر خارج المنزل، فيطيل البقاء في الحانات ويغرق في الشراب ويعود إلى المنزل متعباً ثائر الأعصاب يتلمس الأسباب للعراك والشجار. أما الزوجة فلا تني تظهر احتقارها لزوجها وتقريعها له والتنديد ببقائه خارج المنزل وإنفاق ما تحتاج إليه الأسرة من نقود قليلة يكسبها على ملذاته.

شيئاً فشيئاً أصبح مقت الزوجة لزوجها يداني في عنفه حب الأم لأبنائها، وأصبح الأبناء ميداناً للصراع في الحرب المستعرة بين الأبوين، وأصبح تعلقهم بأمهم ونفورهم من والدهم يهددان حياتهم النفسية بالخطر. وفي حالة ديفيد لورنس صار تعلقه بأمه سبباً لا إرادياً في خضوعه لرغباتها، وفي تشكيل علاقته بالمرأة وخصوصاً في فترة شبابه. هنا نجد أنفسنا وجهاً لوجه مع جانب آخر من جوانب حياة لورنس طال الجدل بشأنه، وهو علاقته بـ«جيسي تشمبرز» التي دامت حوالي أربع عشرة سنة وانتهت بالفشل والخيبة. وقد صور لورنس هذه العلاقة من وجهة نظره الخاصة في النصف الثاني من رواية «أبناء وعشاق».

وقد بدأت العلاقة بينه وبين جيسي عندما قام بتعليمها اللغة الفرنسية والرياضة وقراءة كتب الأدب والشعر معها وتدريجياً أخذت الصداقة بينهما تتحول إلى حب قائم على إعجاب متبادل، وخصوصاً من جانب الفتاة التي تقول إنها أحست بعبقرية لورنس واختلافه عن غيره من الشبان. أما لورنس فكان يجد فيها الأذن المصغية التي يصب فيها أفكاره عن الأدب والحياة، والفتاة الذكية المرهفة الحس التي يناقش معها مشاكله الأدبية والشخصية، ويعرض عليها كتاباته، ويستنير برأيها في كثير من الأمور، إلا أن

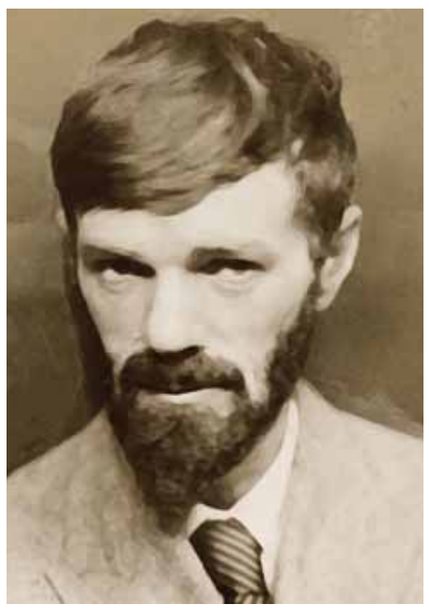

هذا الحب يتعثر ويفشل في النهاية، وقد اختلفت الآراء في تفسير هذا الفشل، وإن كان من المرجح أن ذلك يرجع في الدرجة الأولى إلى تعلق لورنس بأمه ورغبة الأم في الاحتفاظ بولدها وعدم التنازل عنه لامرأة أخرى وخصوصاً جيسي التي كانت الأم ترى أنها تريد امتلاك قلب ابنها وعقله ولن تترك لها شيئاً منه.

في رواية «أبناء وعشاق» للورنس، التي يصبح فيها هو «بول موريل» وتصبح جيسي «مريم»، نرى الابن ممزقاً بين حبه لهذه الفتاة ورفض أمه لعلاقته بها وكرهها

لها ومحاولة نزع ابنها من بين يديها، ويحاول الابن في النهاية تفسير خضوعه لتأثير الأم فيتهم الفتاة بالبرود العاطفي، مدعياً أنها لا تثير فيه الرغبة التي يجب أن تثيرها فيه الفتاة التي يتزوجها، ويؤكد على روحانيتها، وشغفها بامتلاك الأشياء، وخلوها من الناحية الحسية.

جيسي من جهتها تزعم في تصويرها لما حدث أن لورنس كان يبادلها الحب وأنه كان يعلم أنها تكنّ له حباً عميقاً تأمل أن ينتهي بالطريق الطبيعي الوحيد وهو الزواج، ولكن خضوعه لأمه التي كانت تريد الاحتفاظ به كان خضوعاً كاملاً حدا به إلى الخداع وتشويه الحقيقة حتى فيما بينه وبين نفسه. وتقول إنه في اللحظات التي كان يتحرر فيها من تأثير الأم كان يظهر لها حباً ورقة بالغين، ولكنه سرعان ما كان يعود مع نساء أخريات لا يكنّ لهن أي حب حقيقي. ولذا كانت مثل هذه العلاقات تنتهي بالفشل. وتشير جيسي إلى ما تسميه بالانفصال بين جانبي شخصية لورنس: الجانب الصادق الذي أحبها به، والجانب الحسي الذي سعى وراء الجنس وأضفى عليه كل تلك الأهمية الزائفة. ولعل الحقيقة كانت مزيجاً من كل هذه العوامل التي لعبت دورها في التفريق بين هذين الشابين.

ومهما يكن من أمر فقد فشلت جيسي في استعادة قلب لورنس بعد وفاة أمه، وتزوجت بعد أن تغلبت على شعورها بالخيبة والإهانة من رجل آخر. أما لورنس فقد كانت له علاقات مختلفة مع عدد من النساء، وأخيراً تزوج من «فريدا» وهي سيدة ألمانية كانت زوجة لأحد أساتذته وأصبحت أهم امرأة في حياته. وبدا أن الوسيلة الوحيدة التي تغلب بها على مرارة تلك الفترة من حياته كانت في كتابته لرواية «أبناء وعشاق» التي كانت بمنزلة علاج نفسي واجه به لورنس الماضي بآلامه وانتصر عليه.

نجحت فريدا فيما فشلت فيه «جيسي» وهو انتزاع لورنس من الخضوع لذكرى أمه. ومن الغريب أن لورنس كان يعلم مدى سيطرة أمه على عواطفه، فقد كتب مرة يقول إنه لو كانت أمه على قيد الحياة لما تركته يحب فريدا. وكتبت فريدا أن لورنس تغلب على ذلك الحب، ولكنه كان حباً عنيفاً عارماً أضر بالصبي الذي لم تكن لديه القوة الكافية لتحمله.

قضى لورنس وفريدا فترة من الزمن «١٩١٢-١٩١٤» متنقلين بين ألمانيا وإيطاليا، أتم فيها لورنس «أبناء وعشاق» سنة ١٩١٣، وبدأ العمل الكبير الذي أطلق عليه أولاً عنوان «الأختان» ثم جعل منه فيما بعد روايتين منفصلتين هما «قوس قزح» سنة ١٩١٥ و«نساء عاشقات» سنة ١٩١٦، وتعدان باعتراف النقاد جميعاً خيرة أعماله.

برجك اليوم ٣/٢٢

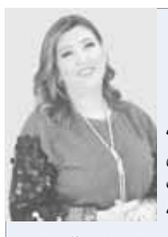

نجلاء قباني

الحمل: قلبك سيدلك على ما يجري فانتبه لأنك قد تتعرض لاختبار مع بعض الأصدقاء، فمن الجيد أن نعرف أصدقاءنا وخاصة بعد التجربة والتيقن لا تحزن لو صدمت ببعض الأصدقاء.

الثور: تظهر انفتاحاً على محيطك وتفرح بدعم الآخرين وتعاطفهم ومحبتهم فهذا اليوم للسفر أو للتعارف على أصدقاء جدد وهو يوم رائع للحب والاحتفال والبهجة فأنت تتواصل مع محيطك.

الجوزاء: تراجع عن قرارات أثبت خطأها ولا تعاند فقد تعاني من تدخل أو مصاعب مهنية، واحسب خطواتك وخاصة كرمك المعنوي والمادي على الآخرين حتى لا تقع بمشاكل.

السرطان: أنت تدخل دائرة تعارف واتصالات وسفر وعلاقات عامة تسعدك ولن تهمك أي مشكلة طارئة، لأنها ستشحذ همتك وتدفعك لتتسلح بالعزيمة أو لتمنحك قوة لتسيطر على وضعك.

الأسد: يسعدك شعورك بالنجاح وتكتشف أن كفاحك مجد وأن المحيط يساندك، فتعاون مع أصدقائك وحلفائك واعتمد على من تثق في رأيه أو في محبته لأنه يستطيع أن يمنحك طاقة إيجابية.

العذراء: قد يطرأ ما يعيق مشروعاً أو يعرقل بعض الأعمال أو الآمال فعبر عن آرائك ومشاعرك بتروٍ وحكمة فالصبر والحكمة مطلوبان منك اليوم للتغلب على بعض الصعوبات.

الميزان: أنجز أعمالك بدقة واحذر الأخطاء وإذا كنت تريد نصيحتي فتعال إلى عملك مبكراً وتأخر فيه، ولا تنسَ الأهداف التي تسعى من أجلها في زحمة العمل ولا تشغل نفسك في تفاصيل غير مهمة.

العقرب: يجب أن تمنح نفسك الوقت وتجمع من حولك ممن يؤيدون أفكارك ولو كنت منظماً لأقنعت من حولك، لأنك ذكي هذا اليوم وتعبر عن نفسك بصراحة وإيجابية وتطرح آراءك الحظوظ ستحسن وتمنحك سعادة وتفاؤلاً.

القوس: قد تفتقد السلام أو تقع في خيبة أمل أو تفاجأ ببرود أو جفاء وقد يكون الأمر عائلياً أو تشعر ببعض الضياع أو القلق والسبب صحي أو عائلي انتبه إلى صحتك أو قراراتك.

الجدي: تهتم بمحيطك ومنفتح على كل الآراء وقد تفكر بسفر أو تنشغل بأمور عائلية، فأنت تمنح الحب وتستقبله وخاصة أنك محب للمحيط وتقدر مساندته بأفضل ما تستطيع.

الدلو: قد تعاني هذه الفترة نقصاً كبيراً في السيولة فانتبه لمصروفك ولا تضيع أموالك، فأنت معرض لمصاريف إضافية حاول أن تسأل نفسك هل بحاجة لها فعلاً أم لا.

الحوت: المناخ الفلكي يتجه إلى الأفضل فاليوم للنشاط والحماس وللتبادلات الجيدة، فأنت تستقطب الأنظار والاهتمام وتأخذ قرارات جيدة وتسعد للتفاؤل والبهاء والطاقة.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- روائي سوري- جشع.
٢- مكان البيع والشراء- حنين.
٣- امتعاض- حروف متشابهة.
٤- في الوجه (م)- أمكنة للبيع والشراء - أبغي (م).
٥- مرض جلدي - اسم موصول.
٦- زهر (م)- تلاعب وسرقة.
٧- متشابهان- مخرج وممثل سوري (م).
٨- حروف متشابهة- خاصتي.
٩- مخرج سوري - حرف جر (م).
١٠- آلة موسيقية- نجيع.
١١- أرض قاحلة (م)- للتعريف- عاصمة أوروبية.
١٢- نصف أدمر- سيفي (م)- نشعر.

عمودي:

١- مغنٍ سوري- للمساحة (م).
٢- من الأنبياء- يرجع.
٣- طرقت - ظلم- لباس.
٤- يعبر- خراب (م).
٥- أود- والدة.
٦- يريد- خارج عن الدين والقانون- نافية.
٧- علامة موسيقية- سئم (م)- نبغي ونحب.
٨- عدد- طليق- سرور.
٩- قصة.
١٠- بحيرة في فلسطين- سلام.
١١- متشابهان- ثمين- في البيض.
١٢- ممثل مصري عالمي.

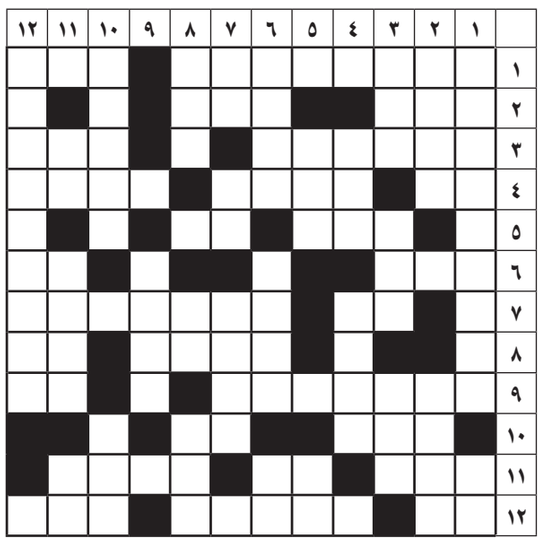

الحل السابق:

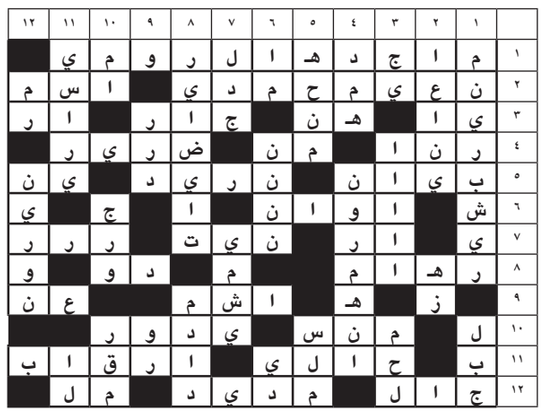

كلمة السر

ك	ل	ك	ش	ع	س	م	ش	ل	ل	و	أ
ث	و	م	د	ي	ن	ت	ي	د	ب	ا	ش
ي	ا	ع	ل	ا	ح	م	ا	ل	م	ل	ك
ر	ب	ي	ل	ة	ع	ي	ر	ز	ك	أ	ا
ة	ن	ن	ط	ق	ف	ة	ف	ر	ش	ل	ل
و	ة	ي	ر	ي	ت	ب	ي	ح	ب	و	هـ
ت	ل	ب	ل	ب	ي	ح	ا	ن	ج	ا	و
ش	ل	ث	م	ة	ر	و	ج	هـ	م	ن	ا
ب	ي	ي	ئ	ا	ق	د	ص	أ	ل	و	ح
هـ	ل	ظ	و	ة	ر	ي	غ	ص	ل	ا	د
د	ة	س	ب	ا	ي	ش	ة	ب	ي	ق	ح
ب	ك	ل	ي	خ	أ	ر	م	ق	ل	ل	و

كلمة السر مؤلفة من ١٢ حرفاً: مطرب خليجي.

وللقمر أشكال كثيرة..
وللشمس شكل واحد فقط..
ومدينتي بكل الألوان..
تشبه حقيبة ابنة أخي
الصغيرة.. ولأصدقائي
ملامح يابسة كزريعة شرفة
مهجورة.. وظل عيني حبيبتي
مثل جناحي بلبل..

SUDOKU

	1	6	3		5	4		2
8			6				5	
		5		9			8	
		7		4				1
3	9			2	7		6	5
1					9	7		
	7			1		2		
	4				3			8
6		1	4		2	3	7	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

3	4	7	9	6	8	1	2	5
5	9	8	3	2	1	7	4	6
6	1	2	5	4	7	3	9	8
4	2	3	1	5	9	6	8	7
7	6	9	8	3	2	5	1	4
1	8	5	6	7	4	9	3	2
9	7	1	2	8	6	4	5	3
2	5	6	4	1	3	8	7	9
8	3	4	7	9	5	2	6	1

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٢°/٥°	١٣°/٤°
حمص	١١°/٧°	١١°/٥°
حلب	١١°/٣°	١١°/٥°
اللاذقية	١٤°/٩°	١٤°/٥°
السويداء	٨°/٥°	٩°/٣°
الحسكة	١٥°/٥°	١٤°/٧°

من هو؟

ممثل سينمائي مصري: إذا جمعت الأحرف.

٣ + ٤ + ٢ + ٦: عاصمة أوروبية
١ + ٧: تلعثم في الكلام
٥ + ٨: حب

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: سلوم حداد